

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[38] فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت عليّ امرأة من الأبصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمّ جلس ولم يجلس عندي منذ قيل فيّ ما قيل قبلها وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء، فتشهد حين جلس ثمّ قال: أمّا بعد يا عائشة إنّّه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرؤك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثمّ تاب تاب الله عليه. فلمّا قضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مقالته قلم (1) دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب عنّي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقلت لأُمّي: أجيبني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن: إنّني والله لقد علمت أنّكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدّ قتم به فلئن قلت لكم: إنّني بريئة والله يعلم أنّي بريئة لا تصدّقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنّني منه بريئة لتصدّقنني، والله لا أجد لي ولكم مثلاً إلاّ قول أبي يوسف: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون. ثمّ تحوّلت فاضطجعت على فراشي وأنا حينئذ أعلم أنّي بريئة وأنّ الله مبرّئني ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أنّ الله منزل في شأني وحيّاً يتلى، ولشأنني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رؤيا يبرّئني بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى أنه ليتحدّر منه

1 - قلم: اجتمع وانقبض.